الولاية النسائية ببلاد إفريقية :الجسور العرفانية بين الغرب والشرق

عماد بن عرفة
أستاذ باحث جامعة جندوبة ـ تونس.
imedbenarfa 2018@ gmail .com
0021626165207

مستخلص البحث:

يقدم هذا المقال مساهمة في اثراء النقاش العلمي حول جسور التواصل بين الشرق والغرب في حقل التصوف والولاية النسائية بافريقية تحد يدا ، من خلال تعقب سيرورة هذه الظاهرة وضبط أهم التمفصلات الزمنية واللحظات التاريخية الفارقة . وبإبراز دور هذه الحركة في تجسير العلاقة بين الشرق والغرب في مجال العرفانيات وعلوم الباطن والظاهر . وقد بيننا كيف أن هذه التجربة متفردة وذات طابع خاص و لعل ذلك بسبب تأثير العامل الجغرافي والتاريخي . وتطرقنا إلى مسألة علاقة ظاهرة الولاية النسوية بالمجتمع . وبيننا كيفية تفاعل مختلف شرائح وفئات المجتمع من الشباب والنساء والعامة والنخب . وأين تتجلى تمثلات ذلك من خلال الممارسات والاعتقاد والانتقاد؟

.و ما مدى ضرورة اعتماد مقاربة انثربولوجية محلية والخروج من مرحلة الاستيعاب الى طور التجاوز والتأسيس والنقد المزدوج؟

المقدمة:

يأخذ المقدس حيزا هاما في حياة الناس ويؤثر فيها ويتأثربها ويتمظهر وفق أشكال مختلفة فهو أحيانا خفي وغريب في بعض الأحيان [1] وهو في مواضع أخرى غاية مادية تتحكم فيها قوانين التاريخ والمجتمع أومجسدا ضمن قيم دنيوية كالتحرر والتقدم . قد يرى البعض أن تناول مثل هذه المواضيع لاتنقل صورة حقيقية عن الواقع وقد تشوهه .وقد يعتبربعض المثقفين أنها مواضيع جانبية تهتم بالعادي والبديهي وأحرى أن تتوجه الدراسات إلى قضايا مصيرية أهم .إلا أن كثيرا من أمثال هذه الدراسات التي قد تفتح الأعين على بعض الوضعيات الإجتماعية وباعتبار أن الدراسات الأنثربولوجية نقدية بالأساس وتسعى لتعرية الواقع وسبرأغواره وتقديمه كماهودون ترميق وقديكون صادما أحيانا ومن خلال الوصف الكثيف على حد تعبير" غيرتز" **Geertz** والإهتمام بالجزئيات المعيشية الدقيقة رأسمال المال الرمزي والمادي والذي هو جدير بالدراسة والتأمل . كما تعد من أمور المسكوت عنه ومن عورات المجتمع التي يفضل عدم دراستها ومناقشتها .والجهود التي قدمها الدارسون العرب عديدة لكن معظمها عبارة عن ترجمة مباشرة اواقتباسية كأن الامر يهتم بتقديم مادة تعليمية وليس القيام ببحث علمي . ويغلب على دراسة المجتمعات الطابع النظري والمفاهيم العامة ,كماترد في المقررات الجامعية الغربية ويؤكد."وود كليف" ضرورة الدراسات الميدانية وعدم الاكتفاء بالدراسة المكتبية النظرية. ولعل تقنية الوصف , تمنح الكاتب المقدرة اللازمة فتشكل الصورة والإحتفاظ بها في ذاكرة النص ،وهوما يسمح باستعادتها عند كل قراءة بعد ذلك.انها البديل اللغوي عن التصوير الآلي في عصرنا وعلى هذا النحو يسير البحث الميداني الذي يشبه الرحلة في تعاملها مع الفضاءات المختلفة . فهل يكون هذا من بين الدوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع؟ .حاولنا من خلال هذا المقال المساهمة في إثراء النقاش العلمي وطرح التساؤلات و تسليط الضوء على التصوف و الولاية النسائية كظاهرة اجتماعية وكمؤسسة قائمة الذات .من خلال تعقب سيرورتها التاريخية وأهم

[1] .

التمفصلات الزمنية الفارقة في نشأتها وتطورها. بإبراز دورها في تجسير العلاقة بين الشرق والغرب في مجال العرفانيات والعلوم الباطنية فضلا عن علوم الظاهر . فهل التجربة الولائية النسائية بافريقية تجربة فريدة و لها طابعها الخاص الذي يميزها عن تجارب الشرق بلاد المشرق والغرب الاندلس ؟ وما مدى تأثير العامل الجغرافي التاريخي في تحديد طابع النمط الولائي الخاص بالغرب الاسلامي وافريقية تحديدا في نظير نمط ولائي شرقي؟

فما علاقة هذه التجربة الولائية بالمجتمع وكيف تفاعلت مختلف الفئات والشرائح معها من شباب نساء و من العامة والنخب من خلال الممارسات والاعتقاد والانتقاد ؟

وتطرح اشكالية أعمق هي: هل هناك خيط ناظم وبنية كونية مشتركة للولاية في جميع مختلف الأديان ومسألة النقد المزدوج ؟وهل من امكانية لنموذج انثربولوجي المشترك ام ضرورة اعتماد مقاربة انثربولوجية محلية لدراسة الواقع؟

نشوء الولاية بافريقية : التصوف المنتظم |الطرقي

لا شك أن انتشار تيار التصوف بالشمال الإفريقي ،منذ القرن الثاني للهجرة وتحديدا افريقية ، قد شكل أرضية ملائمة لنشأة الطرق الصوفية ،التي تعتبر تواصلا لهذا التيار و تجسيدا له . وقد لعب الإمام ابو الحسن الشاذلي [1] (593-656\1196-1258)دورا في ترسيخ تيار التصوف في هذه الربوع و الامام أبو الحسن الشاذلي هوعلي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي نسبة الى شاذلة وهي قرية كانت بجوارزاوية سيدي علي الحطاب على مسافة عشرين كيلومترتقريبا غربي مدينة تونس أصله من غمارة" ببلاد الريف من المغرب الأقصى وينتسب الى الأدارسة [2] من أشراف وملوك البلاد المغربية ويصل نسبه إلى علي بن أبي طالب.خرج الامام الشاذلي من غمارة وفي حدود سنة(620 | 1223)أو بعدها بقليل، فقدم إلى تونس في طريقه الحج. ثم تنقل بين تونس و بغداد [3] قبل أن يستقر بالشاذلة ،واتصل مدة إقامته بإفريقية بالشيخ أبي سعيد الباجي(551-628\1156-1230) ولازمه و انتفع به كثيرا[4].

لقد رابط الشاذلي بعد وفاة الشيخ أبي سعيد بجبل زغوان ،على مسافة حوالي خمسين كيلومتر جنوب غرب مدينة تونس. ثم اكتفى بالمغارة [5] بجبل التوبة (جبل الزلاج)في القسم الجنوبي للمدينة وفي المغارة المعروفة بالشاذلية ،وتقام بها حلقات الذكر حتى عصرنا الحاضر.

1. **انتشار الولاية الناعمة**:

لقد بدا هذا الشوق لكسر الطوق، بدخول المرأة مجال الولاية .والذي كان محتشما و محدودا[6] وبصفة متعثرة في بداياته، ثم بدأ يكتسح المدن والقرى ويذهب بعيدا الى أعماق الصحراء والجبل ، والريف على كامل الرقعة الجغرافية للبلاد التونسية. وهنا تطرح مسألة حدود إفريقية ، وهي ماتزال محل جدال وخلاف .مما دفع بي إلى التركيزعلى المجال الموافق للبلادالتونسية ،فحيث كان الحضورالنسوي كان الرجل يؤثربمقدمة الصف الأمامي ،وتأتي المرأة خلفه. كانت هناك محاولات متفاوتة للحيلولة دون أن تلامس المرأة مجال الولاية .ووصل الأمر بالبعض إلى منع التأنيث من أن يلج خطاب التصوف[7]. وهذا إذا أخذنا بعين الإعتبارطبيعة البيئة والسوسيولوجيا ،التي تحكمها .حيث

أن الأدوار الإجتماعية والوظائف كالرئاسة والإمامة بمدلوليها الديني والسياسي، تبقى حكرا على الرجال [1]. وسمة من سمات الفحولة ، وأنه جمل وشيطان ذكر.فالرجال احتكروا الأسبقية في المناصب الدنيوية والدينية الفقهية ومجال القداسة (الصلاح)وحتى الجنة [2].فالمجتمع منذ فجر التاريخ ،يتآمر على المرأة مستغلا ضعفها الجسدي تارة بالتهميش، وطورا بالإستبعاد لتبقى خادمة للرجل ، حبيسة البيت لا تغادر إلا لأمرين الأول: عند زفافها" فقدرها مقدورمابين الخدوروالقدور وروحة للقبور" [3] والأمر الثاني :للقاء خالقها.فقد كرس المقدس هذه القوامة الاجتماعية 6فكان هذا صراعا معلنا أحيانا وخفيا في بعض الاحيان [4] من أجل ضمان التمركز والبقاء .

فمما ترسب في الثقافة الشعبية ،أن الأنوثة خرساء [5] واعتبر صوتها عورة! وبالتالي فعليها أن تترك اللغة أفضل لها. فيسخرمنها إذا نظمت الشعر،إذ يقول عنها الفرزدق " اذا صاحت الدجاجة صياح الديك فاذبحوها "وهكذا يسخرالنابغة الذبياني من الخنساء فيقول "وأن اخت بني سليم عمرو لبكاءة"[6] أما في مناقب سيدي علي الحطاب [7] فتحدث الشيخ عبدالرحمان بن عمرالريحاني قال " طلبت مني زوجتي زيارة سيدي علي الحطاب فمنعتها وقلت لها أنت عورة لا يحل لك "[8] وقد افتى ابن عرفة [9](803 /1401)بمنع خروج النساء إلى مجالس العلم والذكروالوعظ ، وإن كن معزولات عن الرجال. فسيطرة ايديولوجيا الجندر والهيمنة الذكورية تتجلى في تكريس دونية المرأة واستنقاصها ،إذنجد تهميشا واضحا للمرأة من قبل الرواة وحتى بعض المؤرخين والفقهاء . فأقوال وأفعال المرأة كانت تحت رقابة الرجل فيروون ما يريدون ويخفون ،ما لايرضون عنه .إذ أن حركة التدوين نشطت في العهد العباسي الا أنها لم تتخلص من عقلية الوأد أي وأد المرأة معنويا ،وعزلها عن الحياة العامة والرواية الإسلامية لم تتخلص من نظرية الخطيئة المتوارثة عن الرواية التوراتية .وعن غواية ادم بسبب حواء وكذا قصة بداية الخليقة[10] وأسبقية خلق الرجل على المرأة وأنها خلقت من ضلع أعوج إذا أردت تقويمه كسرته. وما ترسخ في التراث من أن النساء، "يكفرن العشير، وينكرن المعروف ". ففي كل الأديان تقريبا والممارسات الطقوسية وعلى حد ما اطلاعنا تكون المرأة خلف الرجل في القداس وكذا في الصلوات. أليس في هذا ما يكرس عقلية الأسبقية والأفضلية وأسبقية الخلق في النصوص التراثية عديدة . فهل أن " القوامة إلهية المنشأ [11] بشرية الإمتداد " ؟وهو ما يطرح عديد الأسئلة من قبيل إلى أي مدى يمكن تحقيق التعادلية أو العدالة النوعية ؟هل يمكن للمراة أن تأتي بمواقف ثورية وصادمة للأعراف في ظل مجتمع محافظ ؟وكيف يمكن الدفاع عن الحقوق النسوية من داخل منظومة البراديغم نفسها اي بالحجج النصية ذّاتها؟

وأما عن القاضي أبي إسحاق بن عبد الرفيع فقد ذهب إلى إبطال وصية الرجل لإحدى بناته أثناء مرضه حسب ما أخبر به العقباني [12] وهوأمر مرفوض شرعيا فهذه مواقف فقهية نظرية بعيدة عن

الواقع. لقد احتكر الرجال المناصب الدنيوية والدينية الفقهية أي السلطة والمعرفة فهل كان الأمر كذلك في مجال القداسة والولاية؟

في الصورةالنمطية الثانية للمرأة في نصوص التراث نجد صورة الأمومة والخصوبة والحب والجمال وعديد المواقف مغايرة لما سبق ذكره فهذا البرزلي الذي أبت زوجته أن ترحل معه من القيروان الى تونس الا اذا كان بيدها طلاق كل من يتزوج عليها [1] وهوما يعرف في احكام الانكحة بالطريقة القيروانية . ورغم التجاوزات والتعنت ها هو البرزلي يفسخ عقد نكاح فتاة يتيمة دون سن البلوغ [2] ويروي كذلك البرزلي عن شيخه الشيبا ني ان امراة حضرية شكت وجع يديها من العجين فامر زوجها ان يسخر لها خادمة تخدمها [3] وهذا الموقف يعكس مختلف التناقضات المجتمعية ويروي لنا البرزلي في التشريعات الاندلسية فيقول: "ان المراة التي تطلق وهي حامل يجب عليه اي الزوج ان يوفر لها شهريا ربعا دقيقا وثمنا زيتا وحمل حطب وخمسة عشر درهما وأن يكتري لها مسكنا مثل الذي كانت تسكنه فإن كان أول حملها ابتاع لها قميصا ومراويل ومقنعا ،وخفا وشادكة، محشوة بربعين من صوف، ولحفة ومرفقة ترفع من صوف [4]"ومما تميز به فقراء الولي أحمد التباسي هو تواجد العنصرالنسائي اللائي يمكثن تحت أنظار زوجة الولي فتربيهن إلى حد ما قبل أن يتدخل الشيخ .ليعلمهن ما يحتجنه من الشرع .إذ ورد على لسان الغماري[5] "كانت زوجته تربي الفقيرات من النساء وتسلكهن حتى يصلن الى مقامها . بعد ذلك يحتاجون الى سيدي الشيخ احمد نفع الله به فيحضر معهن على السنة بالحجاب الشرعي فيعلمهن مايحتجنه من ظاهر الشرع وباطنه".

2. ظهور الطريقة والتبعية الطرقية:

أليست الطريقة في معناها الاصطلاحي هي المنهج أوالسبيل؟ [6] وقد اصبحت الكلمة في القرن الخامس للهجرة مرادفة لذكر الله تدل على جملة من الطقوس التي تؤدى في نطاق حلقات المسلمين وتخصص قصد ترويض النفس والوصول .الى الحقيقة بمفهومها المطلق وكلمة طريقة المستعملة في التصوف الإسلامي ليست إلا الطريق التي يسلكها المسافر الى الله و قد قسمت الى مراحل يعرف المسافر بواسطتها "أحواله" الروحية وتنتهي به الى "كشف" حجاب الحس.ويدعى المنتسبون إلى الطريقة "مريدين" أي الذين يريدون الانتساب الى الطريقة و التدرج في مختلف مراتب المعرفة ،أو "الفقراء"و الغالب أن هذا المصطلح الأخير يدل على الفقر المادي للمريد ، وهو فقر مقصود و يدل على الحاجة الى الوصول الى الله .و الحياة بين أهل الطريقة تبنى على منهج[7] يحدده الشيخ، ولا يقبل المريد أو التابع أو الفقير الا بعد تزكية من الشيخ يسبقها تلقين للأصول الطريقة .

والطريقة جاءت من الطريق[8] وهي عند الصوفية إقامة ناموس العبودية عبر الرحلة الممتدة من الخلق إلى الحق وهو السبيل العارج من العالم الفاني إلى حضرة الباقي عزوجل وقد استخدم القوم لفظة السلوك للاشارة الى الطريق الصوفي نظرا لما تحمله من دلالات خاصة بالخروج والدخول[9]

فالطريق خروج من وهم الغفلة وحب الدنيا ودخول في طاعة المولى ومحبته وتتفق الصوفية على ان غايات الطريق ونهاياته لا تصح إلابصحة البداية وأكدوا منذ وقت مبكر على أن أكثر موانع

الطريق وعوائقه انما تكون كما قال الجنيد "من فساد الابتداء [1] " ومن هنا اهتم أقطاب التصوف الذين تصدروا التربية المريدين بتصحيح بدايات السالكين وتوضيح الأسس التي يقوم عليها الطريق لأن البداية كلما كانت أحكم كانت النهاية أتم[2].

فمثلا ظهور الطريقة السلامية في تونس يرجع الى عهد المشير أحمد باي الأول [3] (1253-1272) (1755-1837) التونسيون على حفظ بحور الطريقة بشغف شديد وبأشعار المديح[4] التي تتعلق بالأولياء وبتشجيع السلطة للطرق حتى أن الصادق باي (1859-1882) كان ينظم حلقات الذكر والامداح في قصره . فضلا عن ذلك كان السنيون من المالكية من أتباع الطرق والزوايا ومن المشجعين عليها وعرف عن حمودة باشا (1782 - 1814)الذي كان قادريا [5] وهومن أمربناء زاويتها بمنزل بوزلفة علاوة عن الكاف حيث واقعة سراط المحاذيةوالقريبة جدا من مجال دراستنا فكان ضمن حملة البا ي آنذاك جماعة من المشهورين بالصلاح أبي الحسن علي بن صالح احد أعيان الكاف الصالحين وله زاوية معرف بها وكذلك أمر ببناء زاوية الحاجة خديجةبالساقية [6] ساقية سيدي يوسفا إلأان خادمه خان الأمانه فأصابه عمى، أما عن الهالة القدسية فيتحدث بن أبي الضياف في الإ تحاف (إما بالصلاح: خصوصيات روحية فحاكوا حولهم أساطير(الهالة)ونجد الترهيب والتهديد في صحة أبدانهم ضد ثرواتهم و عائلاتهم ،اتلاف المحاصيل . فيقع الساذج فريسة بالإنصياع لهم فلهم قدرة خارقة على نزول المطر [7] وتحويل الجنس من أنثى الى ذكر.

3. توسع الطرق النسوية بافريقية:

لاشك أن انتشار تيارالتصوف بالشمال الإفريقي منذ القرن الثاني للهجرة قد شكل أرضية ملائمة لنشأة الطرق الصوفية التي تعتبرتواصلا لهذاالتياروتجسيدا له.فهاهوا بن القنفد يقول " أرض المغرب أرض تنبت الصلحاء [8] ". ويعتبر تعطيل دور الرباطات وتجريدها من السلاح خوفا من المتصوفين زمن الفاطميين [9] نقطة تحول مفصلية في تاريخ انتشار الطرق الصوفية عموما والنسائية خصوصا . فنتج عن ذلك تشتت المعتصمين بها واتجهوا داخل البلاد يبحثون لأنفسهم عن أماكن للخلوة والعبادة بالمدن والقرى والبوادي [10] مما اضطرهم الى إنشاء مركز في المدينة أو القرية لاستقبال المريدين ، يعلمهم العلوم الدينية . وبذلك ظهرت مؤسسات الزاوية وتعددت الزوايا [11] وقد لعب الإمام أبو الحسن الشاذلي (593-656ه/1196-1258)دورا طلائعيا في ترسيخ تيار التصوف الطرقي الولائي في هذه الربوع. وأبو الحسن الشاذلي ، هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي نسبة إلى شاذله وهي قرية كانت بجوار زاوية سيدي على الحطاب ،على مسافة عشرين كيلومتر تقريبا غربي مدينة تونس أصله من غمارة ببلاد الريف من المغرب الأقصى و ينتسب الى الأدارسة من أشراف وملوك البلاد المغربية و يصل نسبة الى علي بن ابي طالب.فقد خرج الامام الشاذلي من غماره وفي حدود سنة

(620ه/1223م)أو بعدها بقليل قدم الى تونس في طريقه الى الحج،ثم تنقل بين تونس وبغداد قبل أن يستقر بشاذلة [1] واتصل مدة اقامته بافريقية بالشيخ ابي سعيد الباجي (551-628ه|1156-1230م)و لازمه وانتفع به كثيرا .ورابط الشاذلي بعد وفاة الشيخ ابي سعيد بجبل زغوان [2] على مسافة حوالي خمسين كيلومترا جنوب غرب مدينة تونس ،ثم اكتفى بالمغارة بجبل التوبة (جبل الزلاج) في القسم الجنوبي للمدينة ،وفي المغارة المعروفة بالشاذلية و تقام بها حلقات الذكر حتى عصرنا الحاضر[3].

نجدالتصوف الولائي في عديدالكتابات التي تطرقنا اليها "منتهى السعي الصادق في كل الدروب وما من خطى تحث لبلوغ الحقائق إلاوكان التصوف غايتها ومنتهاها" [4] .ولهذا نجد ابن سينا وهو الطبيب المتفلسف ينتهي بسيره العقلي الجارف الى شاطىء التصوف .ونجد الغزالي وهو الفقيه الاشعري يخرج من متاهاته الفكرية ،بالعكوف تحت ظلال التصوف ونجد ابن خلدون المؤرخ الاجتماعي يخلص من مقدمته الشهيرة ومن كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر ليكتب (شفاء السائلين) في التصوف ومن الباحثين من راى أن ابن تيمية لوطال به المقام والأجل كان سينتهي الى التصوف. هؤلاء تفصل بينهم مئات السنين للدلالة أن التصوف في تاريخ الاسلام كان له تأثير على مرالعصور[5].

4. الولية في مجتمعها:

أما عن علاقة الولية والمتصوفة عموما بالمجتمع فكانت تتارجح [6] بين الانقطاع عن الناس وقضاء حوائجهم ،فضلاعن الجانب الكاريزماتي [7] وقدأكد الباحثون على أهمية التصوف في إطارالحياة الدينية في إفريقية وعلى أهمية العهد الحفصي. لدراسة وفهم ظاهرة الولاية إلاأنه وعلى إحاطة هذه المقاربات بجوانب هامة من هذه الحركات، وأبرزرجالاتها ،فإنها لا تخلو من بعض الأحكام الذاتية هذا علاوة على بعض الخلط الذي كان يقع فيه البعض لمصطلحات و مفاهيم [8] .وبالتالي في التطور الدياكروني، للتصوف بالمغرب الاسلامي فيطرح السؤال لماذا هذا الاهتمام بالتمفصل الزمني والتركيزعلى الحقبة الحفصية بالخصوص؟ ألأن التصوف السابق للعهد الحفصي يتميز بالإنعزال عن المجتمع نظرا إلى ابتعاده عن السلطان [9] والورع أو" الايتيقيا " أي الجوانب الروحانية على الخوارق، والجمع بين علوم التصوف والعلوم الشرعية وهي فترة التاسيس [10] للطقوس كزيارة الاضرحة وتعبير الرؤى وتفسير الاحلام. وبداية تشكيلها وبلورتها؟.

هذا مانسعى لاماطة اللثام عنه و تفكيكه تدريجيا .

I. تطورالولاية الناعمة بافريقية:

حافظ تيار التصوف على أهم ملامحه، طوال الحقبات الزمنية المتعاقبة واحتضنت عديد المؤسسات كثيرا من المتصوفين وأتباعهم . وكان في البداية في الرباطات"مؤسسة الرباط منذ تأسيسها ،وحتى استئثار الفاطميين بالحكم على بلاد إفريقيةوكانت تقوم بوظيفتي الحراسة والعبادة و لم تكن حكرا على طبقة الزهاد والصوفية ، بل كان يرتادها ايضا الفقهاءوأهل العلم " [11] وهو ما ساهم في تجسيرالعلاقة

بين الفقهاء والمتصوفين وساهم في ظهور" الولي المربي". خلال بواكيرالفترة الحفصية فنجد المتصوف الفقيه، والفقيه المتصوف يقول الشافعي "إذاكان المتصوف دون فقه فهو جاهل وإن كان فقيها دون تصوف فهو قاس" ويحث على توفر الشرطين ونجد المؤسسة المركزية [1] الثانية في الإسلام وفي الحضارة الاسلامية ألاوهي المؤسسة المسجدية . فمنذ القرن العاشر للميلاد أصبح التصوف يدرس ضمن حلقات تعليمية في عاصمة الأغالبة وجوامعها نذكر حلقة ربيع القطان التي تعرف بالتفسير الإشاري للقران . وحلقة ابراهيم السبائي حتى أنه لكثرة الحضور يقول عنها المالكي دائرة " على سبعةعشر عمودا لعظمهاوكبرها [2] وحلقة سعد بن مالك الدباغ ت(361 ه\ 971وحلقة ابي الحسن محمد بن الشيخ عبد الصمد ت441ه \1049م وتحدث عنها بن ناجي فقال "حذره صاحب الحلقة السلطان وخاف على نفسه منه)[3]. لقد هيمن التيار المديني [4] والشاذلي [5] طوال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد على التصوف بافريقية و ينسب الأول إلى أبي مدين شعيب ت594\1198م وعنه تفرع(التيار المهدوي) وهو عبدالعزيز المهدوي ت621ه\1224م الذي تتلمذ على يديه محيي الدين ابن عربي وأبو عبدالله المرابط ونجد فرع الكومي"نسبة إلى أبي عبد الله الكومي (ت 600 -1203)وفرع أبي علي النفطي(ت610\1213) وهو من أشهر متصوفة الجريد ،المعروف بسيدي بوعلي وكذلك فرع ابوسعيد الباجي(ت628\1231) ولكل من ذكرناهم آنفا مجموعات من المريدين. أما التيار الذي نجد أنه تخطى انتشاره الدول العربية ،ووصل إلى إفريقيا فهوالتيار الشاذلي نسبة لمؤسسه أبي الحسن الشا ذلي (ت656\1258).

ويمكن القول أن التصوف وجد طريقه إلى إفريقية بمعنى أنه لايخرج من دائرة المثقفين وأنه علم الخاصة [6] لكنه مع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشرللميلاد تحديدا .عرف تطورا بظهور اجتماعات الصوفية هذا ماسيتضح من خلال انتشارالزوايا التي اعتبرت اماكن لاستقبال وإيواء عابري السبيل وإطعام المحتاجين ، وكذلك مكانا مفضلا للإنقطاع للعبادة وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي أصبحت الزاوية تعني طريقة صوفية [7] معينة لها شيخ تنسب اليه ولها أذكار واوراد خاصة بها (حزب اللطيف "حزب الوسيلة "حزب البحر..).

1. التأثيرات الأندلسية في الولاية النسائية بإفريقية

لا يمكن التطرق في دراسة التيار الولائي النسائي بإفريقية ، وخاصة خلال العهد الحفصي دون الكلام عما يتعارف على تسميتهم "بجماعة الاندلس" أو عن "الصوفية المفتين". فالتيارالذي عرف باسم "جماعة الاندلس" هومدرسة جمعت فأوعت في باع العلوم الدنيوية والدينية . وما اصطلح عليه المنقول والمعقول والأدب والشعر والصوفية [8] ولعل من ابرز من خلد التاريخ أسمائهم أبو عبدالله الخلاسي [9] (ت684\1285) وعلي بن محمد النجيبي المرسي وابن سبعين [10] (ت669 \1270) وتلميذه أبو يعقوب ابن عقاب (ت 613\ 1216)أما المدرسةالاندلسية الثانية فتمتاز بعدم انتظامها داخل طريقة على كثرة روادها ويطلق عليهم "الفقهاء الصوفية" والمتصوفة المفتين" وقد كانو

يجمعون بين الشريعة والحقيقة ومن أشهرهم المرجاني العرشي (ت 669\1270) وأبومحمد عبدالله المرجاني(ت699\1299)و أبوعبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالهواري وأبو الحسن علي المنتصر(ت 742\ 1341) الذي روى عنه ابن عرفة (803 -1401)المختصر" وأبي الحسن العلوي (849 \1444)وكان" يحضر مجلس أبي القاسم البرزلي"[1]

من خلال ماسبق من مواكبتنا لمراحل ظهور التصوف وتطوره ورصدخارطة انتشاره في مدن القيروان وتونس أوفي بقية المدن والأرياف نستنتج أن هناك تأثيرا متبادلا لتيارات الصوفية من المشرق وإلى الاندلس [2].هذا التفاعل أفرز نوعا خاصا من التصوف [3] .تبلور خاصة في العهد الحفصي على صورته وأهم مميزاته ا نفتاحه على تجارب الصوفية في العالم آنذاك فهو لم يبق في طور التفاعل السلبي والقبول والإستيعاب ومحاولة التوفيق بل أصبح ذا بعد اجتماعي [4] ومن ثمة كانت له إسهامات في فرض تصوف مؤثر في المجتمع .وتحقيق المصالحة بين الظاهر والباطن والشرع والحقيقة عبر الصوفية الفقهاء وقد يعزى كثرة الإقبال على التصوف الطرقي الولائي وسرعة انتشاره إلى كونه يستجيب في مكوناته وفي تمظاهراته إلى الحاجيات حقيقية لدى عامة الناس [5] . إلى المقدس الملموس والوسيط المفضل. وهو نفس الأمر الذي ركز عليه كل من أبي مدين ومن بعده الشاذلي الذي حظي بتعاطف وقبول أكثر من ابن عربي (ت638-1240)وابن سبعين [6](ت 669-1269 – 1277) ومن إضافات أبي الحسن الشاذلي (ت 1197- 1258) ونجد تركيزه على الممارسة الطقوسية من كرامات وشطحات صوفية جماعية وبالأخص من الأوراد والتي مازالت ترددفي الحضرات إلى يومنا هذا وماعروض الحضرة والنوبة للفاضل الجعايبي وسمير العقربي إلا خير دليل على هذة التمثلات والحضورالقوي للتراث في وجدان الذاكرة التونسية.أكثر من روح التصوف وهكذانشطت حركة انتشاره إلى الأعراب التي بدأت مع كل من أبي يوسف الدهماني [7] (ت621- 1224) والحركات الاصلاحية والتي قادها بعده قاسم بن مرا [8] وسعادة الرياحي وغيرهما في المناطق النائية من أرياف الداخل.

II. الولية في الدراسات التراثية

تعد الإهتمامات التراثية من أخصب الميادين التي يتصدى لدراستها المتخصصون في مجال العلوم الاجتماعية [9] لما تتضمنه الدراسة المعمقة من مدلولات هامة تفيد في التعرف على القيم والعادات والتقاليد لشعب معين ارتبط هذا التراث بوجدانه وإذا اخترنا من هذا التراث ما يطلق عليه التاريخ الشفاهي [10] **histoire orale** بكل تفريعاته من مسرودات وأشعار وأزجال ومدحات وترنيمات وأمثال شعبية....ومنهج التاريخ الشفوي أو الشفاهي هو طريقة تقوم على إجراء مقابلات وقد تجرى على جلسات متعددة عادة وفيها يهدف الباحث إلى اجراء مقابلة مع شخص للوقوف على قصة حياته أو على جانب مهم من جوانب هذه الحياة. ويبدوا أن ظاهرة التصوف الولائي حاضرة ومؤثرة

في المجتمع المغاربي عموما ومنذ العهد الحفصي الى أيامنا هذه وبدرجات متفاوتة [1] . بحيث تذكر المصادر على مختلف انواعها وتعدد اهتماماتها من تاريخ ومناقب ونوازل ورحلة وفتاوي وأشعار وسير وتراجم فلا يكاد مصنف من المصنفات يخلو من إفادات قيمة ومعلومات ذات بال . فلا نجد في كتابات متخصصة بعينها إذ تقتصر على كتب التراجم والمناقب ، بل عادة ما نجدها مبثوثة [2] في مصادر أخرى أوإشارات إلى ظاهرة الولاية والتصوف كمفهومين رديفين لنفس المعنى [3] وهذا مايتطلب دقة وتمحيصا نتيجة تداخل طبيعة المعلومات .وهذا مايدعوا إلى استرفاد مجموعة من المصادر والمراجع تحدثت عن موضوع بحثنا وعدم الإقتصار على مصنف واحد حتى لا نقع في أخطاء علمية أومنهجية ' كالوجود الفعلي لزاوية معينة أوكتحديد نمط صوفي لولي أو نحوه، فتجربة الولاية [4] بمختلف مكوناتها موجودة منذ القرن الثاني للهجرة ويذكرلناذلك المالكي في رياض النفوس [5] ويحدثنا عن (الرؤيا و الكرامات و رؤية الله ورؤية الخضرورؤية الرسول).

"الذاكرة ليست التاريخ" [6] فالذاكرة تعني أن الماضي يحيا في الحاضر" و بول ريكور يحدثنا عن الذاكرة المتلاعب بها [7] وعن الهشاشة المعرفية الناتجة عن القرابة القائمة بين الخيال والذاكرة ولا سيما رابط الشهادة الشفوية ."أما التاريخ فمسافة فاصلة بيننا وبين ما ندرسه من خلال وثائق " فهناك كتابات عديدة للتمييز بين الذاكرة والتاريخ ومن بين الاشكاليات التي يطرحها بشدة :هل للتجربة الولائية بإفريقية لها طابع خاص يميزها عن باقي التجارب الصوفية الأخرى في المشرق والأندلس؟ما مدى تاثير العامل الجغرافي والتاريخي في تحديد طابع و النمط ولائي الخاص بالغرب الإسلامي في نظير نمط ولائي مشرقي ؟ وماذا عن التصوف الإفريقي ؟فهل أن ظاهرة تعظيم الأولياء [8] **culte des saints** ليس شأنا إفريقيا بل هو بربري [9] محض . وهل يوجد في المصادرونماذج الوليات ما يؤيد أويفند هذه المقولة ؟هذا ما سنتناوله بالتفصيل لاحقا . وكيف تبدوا تجربة الولاية بإفريقية متفردة فيما يتعلق بالطقوس [10] والمعتقدات والممارسات والنموذج الولائي ؟ وماعلاقة ذلك بمجتمعها ؟وتطرح إشكا لية أوسع في مجال الأديان المقارنة، وانثربولوجيا الأديان [11] وهل هناك رابط مشترك بين الأديان الإبراهيمية الثلاث فيمايتعلق بوجود بنية كونية للولاية على حد تعبير فوشي[12] **vauchez** . "نموذجا انُثربولوجيا مشتركا"؟ وكيفية تفاعل الفئات الإجتماعية النخب والعامة مع الظاهرة الولائية من خلال الممارسة والإعتقاد والإنتقاد.

1. تاريخ الأدب المناقبي الناعم :

أدب المناقب وثيق الإرتباط بالكتابة التاريخية بما تضمنه من سير وتراجم ذات صلة بمبحث التصوف وشيوخ الزوايا ،والأولياء وموضوع الخوارق والكرامات . فقيمة النص المنقبي بما يقدمه للباحث والمؤرخ من قيمة وثائقية . حيث يشكل مظهرا من مظاهر التاريخ الإجتماعي والثقافي. من خلال التنقيب التاريخي في كتب المناقب ،عديد التجارب والنماذج عن التيار الصوفي، والعلاقات الوشيجة

التي تشكلت بين الأولياء بظهور شبكة من المريدين وإرهاصات تأسيس الطرق الصوفية [1] .رغم كل الجهود في بلادنا ، ما زالت الدراسات والبحوث في الأدب المناقبي محتشمة . فأغلب ماكتب مخطوط [2] أو مفقود وقد تكمن أهميته في مدى تعبيره عن الثقافة العامة والتدين الشعبي فهو صدى لما يعتمل داخل الشرائح الاجتماعية وخاصة الشعبية منها من آمال وطموحات ، ومشاغل ترجمتها أخبار الصلحاء [3] ونسبت اليهم الولاية . إلا أن في كثير من كتب المناقب، نجد أنها تبثنا فقط الظروف الحافة و الملابسات التي أحاطت بالكاتب ومؤلفه، ومبعث خطابه أكثرمن إفادتنا بالرواية التاريخية عن الولي [4] أوالولية .

ولتكون قراءتنا سابرة وجب أن تكون متعددة المستويات والآفاق وفقا لمدارت اهتمام البحث ، فالنصوص المناقبية وباعتبارأن هذا الأدب ليس مصدرا من مصادر التاريخ بل تعتبر قرابته مع التاريخ أكبر، وأوثق من المصادر المسماة "بالتاريخية" [5] بوصفها بنى محددة لها منطق داخلي يحكمها آليات وأهداف يأمل تحقيقها وتبليغها ويذكركثير من الباحثين "اننا لن نعول كثيراعلى هذا الصنف للإحاطة بالشخصية التاريخية للولي أوالولية[6].

فهي عادة لا تعيرها كبير اهتمام مقارنة بشخصيته الولائية والمثالية التي تعتبر كتب المناقب المصدر الأساسي" [7] و يمكن أن تضاف إليها كتب التراجم مصدرا هاما في مقابلة النماذج الولائية ووظائف الأولياء بل حتى تاريخ المؤسسات (من زوايا ورباطات) وكذلك" جغرافية المقدس" من قبور ومغارات، وخلوات، وجبال ،ومقامات . وكان وصفها دقيقاوكأنه صورة طبق الأصل للمعالم آنذاك ، وبرز صنف أدبي يحث على القيام بزيارة الأولياء وهو ما يعرف بأ دب الزيارات وهي منطلق التقنين الطقوسي [8] وبدايته ، و إعلان عن دخول الأولياء دورة الفترة الطويلة .خاصة بعد اعتراف المالكية بإمكانية الكرامة بعد الموت[9].

2. **صالحات شبيهات الرجال**:

نساء صنوان للرجال، كثير من الصالحات تتزين بملابس رجالية برنس وشاشية وتمشي حافية القدمين(سلوك المجذوبات) البهلية و الصالحة" الذهبة" فصارت "الذهبي" ونفس الشيء مع(رحيمة) اختارت اسما ذكوريا "رحومة" . كانت تركب الفرس تحرث الأرض وتقوم بألعاب الفروسية . هؤلاء الصالحات لم يتزوجن ومن الملاحظ: وجود ظواهر في المجتمعات التي توصف بالتقليدية مثل انتقال الأساطير والعبادات [10] .من مكان الى اخر وكذلك اقتباس الآلهة المستنصرة أو المنهزمة [11] وشراء الأسرار والقوى السحرية [12] **magic and relegion**للإ ستشفاء يتدخل في كل ذلك المعارف الدينية أوما يطلق عليه المتخيل الديني .[13] وذلك عبر تقنيات المتخيل في النصوص الدينية

.
-

".وكذلك يتدخل الارث العائلي للمسؤوليات [1] وقد يطال التحريف والزيغ هدا النقل الشفوي فيؤدي غالبا إلى خلل ، وزيادة وأشكال جديدة من الوحي أوما يطلق عليه الوحي الزائف[2].
أما في التاريخ الراهن، فنلاحظ انزياح المعتقدات والشعائر التقليدية ’من ذلك نجد أن الطاعنين في السن يعلقون كل الأحداث والمصائب إلى الإبتعاد عن العبادات وعدم اتباع وصية الصلحاء. والسيرعلى نهجهم’ وتخلي بركة الأولياء عنهم ’وافتقادالثقة في مساعدة الأجداد الأسلاف الحامية للعائلة. وبالتعدي على عادات الأسلاف مما أدى إلى تفكك الثقافات وخاصة في مظهرها الديني وحيث يقل احترام المحرمات شيئا فشيئا ولم يعد التلقين يمارس كما كان في الماضي وينظر الشباب إلى الأساطير التقليدية على أنها خرافات وهناك أسباب عديدة وراءانزياح المقدس عن الحياة العامة واليومية .

||| أهمية الدراسة الانثربولوجيةالمحلية

كانت الدراسات المترجمة للعربية عبارة عن كتب عامة اهتمت بتقديم معلومات عن مجالات علماء الانثربولوجيا وأصبح أغلب العديد من فروع الأنثربولوجيا والنظريات والمفاهيم باللغة الانجليزية .وليس لها علاقة بالعالم العربي’ كذ لك صدر مجموعة من المعاجم والقواميس التي عرفت بالمفاهيم والمصطلحات الأنثربولوجية لكن نجد عدد امحدود امن المحاولات والكتابات [3] وهي عبارة عن ترجمة مباشرة أو اقتباسية ، وكأن الإهتمام يتركز على تقديم مادة تعليمية وليس القيام ببحث علمي .ففيما يتعلق بدراسة المجتمعات المحلية[4]. مازلنا في حاجة إلى مزيد الدرا سات الميدانية و إلى معرفة تفصيلية عن واقعنا المحلي [5] فنحن في أمس الحاجة لسبر أغوار الواقع وتعريته وتقديمه كما هو ولو بشكل صادم أحيانا. والإهتمام بأدق التفاصيل والجزئيات و الوصف المكثف [6] بحسب رأي غيرتز **geertz** (والإهتمام بالمعرفة المحلية وهي أمور قد يعتبرها البعض لا تستحق الإهتمام أو أنها محرجة وربما صادمة من ناحية وربماساعد انتشارها واستمرارها على جعلها تؤخذ من جهة المسلمات . أو باعتبارأنها مما لا يثير فضولا يستدعي دراسة معمقة "اضافة الى ان بعض الدراسات تستدعي موافقات رسمية في بعض الاحيان ليتمكن بعض الدارسين من اتمام مهامهم وبحوثهم الميدانية [7] أو قد يساء فهمها .وأنها تشوه الصورة الجميلة التي تزعج الساسة ، وحتى بعض المثقفين يرون أنها تهتم بأمور ثانوية . وهناك من القضايا العامة ماهو أجدر بالدراسة بدل الإهتمام باليومي والعادي. ولكن هده الدراسات والبحوث تفتح الأعين وتنير العقول على كثير من الأوضاع والظواهر التي تجعل من الواقع المجتمعي رأس مال رمزي ، ومادي جدير بالدراسة بتفكيك بنية اللغة [8] و بالتأمل . وتعد مثل هذه القضايا من المسكوت عنه ومن عورات المجتمع التي يحسن عدم إثارتها ومناقشتها .هناك كثير من البحوث تتطلب إنفاقا سخيا ومخابر مختصة وقد عاب الأستاذ عبدالله حمودي ،على كثير من الدارسين عدم تناول مثل هده المواضيع والظواهر الاجتماعية [9] كما كشف أن قلة قليلة من المتمكنين من اللغة واللهجات المحلية ، التي هي ضرورية وهي مفتاح تفكيك بنية الخطاب وثقافة

المجتمع الذي هو جوهر الأنثربولوجيا ألألسنية [1] كمايرى ليفي ستراوس؛ والتأويلية غيرتز، ومارك أوجي[2]" .

ويعتبرفستمارك أحد الرواد في الأ نثربولوجيا الميدانية إلى جانب**river boas ;haddon** [3] [4]وجمع بين التنظيرو البحث الميداني ، ويولي قيمة كبرى للغة مبحوثيه [5] وان لم يجد يسعى الى ايجاد من يلقنه اللغة المتداولة في كل منطقة يزورها ويجري بحوثه . ويشدد على استعمال اللغات الأصيلة للمجتمعات المدروسة ولمزيد القرب منها وفهمها باعتبارأن اللغة خزان ثقافي ووعاء حضاري . وهي مسألةغير قابلة للنقاش على تعبير فسترمارك صاحب نظرية البقايا الوثنية [6] و مفادها ان"افترض ان المعتقدات والممارسات الدينية المحلية(المغاربية)التي يختلف بعضها عن المعتقدات الإسلامية الرسمية كانت مرتبطة بأشكال مجتمعية سابقة انقرضت في حين استمرت أي هذه المعتقدات في الوجود".لكن يرى حسن رشيق وعبدالله حمودي ان فسترمارك وعديد الباحثين الكولونياليين ك "درمنغهام [7] كانوا يغضون الطرف عن بعض الطقوس ، التي كانت تحسب على الديانة الاسلامية كطقس المعروف . ويعملون على عزل تلك التي لا تحسب عليها كطقس (بلمون) (بوسعدية) وكما ترى(فاني كولونا)أن أغلب الدراسات الكولونيالية على أهميتها التاريخية إلاأنها لم تتخلص من مركزيتها الثقافية والحضارية [8]. وأن العادات والطقوس الدينية.إن هي إلا تحويروتشويه لعادات قديمة. [9] تكشف هذه الدراسة الأنثربولوجية عن كنه جوهرالولاية الصوفية الذي يرى بعض الباحثين والعلماء أنها أرحب من الأديان بل هي جوهركل الأديان دون تفريق أومقياس تفاضلي بينها كما يدعوا لذلك الحلاج [10] وجلال الدين الرومي فهي دعوة للحب[11] بأشمل معا نيه ، وبخاصة حب الخالق ليس خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ، بل وحب الرجل للمراة التي رفعتها افكارابن عربي [12] (ت638- 1240)إلى مرتبة عالية من القداسة."الحب هوديني وايماني". وعلاوة على ماتقدم للا ميمونة [13] كما أوردت الأستاذة نزهة براضة"[14] إذا ،"فشهود الحق في النساء أعظم الشهود ، فمن أحب النساء فهو حب إلهي، وتعتبرالذكورة والأنوثة مجردعرضين بالنسبة للإنسان ".على عكس ما ذكره القشالي: "عجبا لقوم يبيتون متلذذين بين النساء في الليل ثم يتكلمون بالنهارفي التصوف.[15] "وتحدث الأستاذ إبراهيم جدلة عن التباين بين دين النخبة الحضرية ودين العامة [16] من المتساكنين المتأثرين بالطرق الوافدة من الأندلس والمغرب أساسا. ..وبالخصوص طريقتي أبي مدين شعيب وأبي

الحسن الشاذلي[1] الذي أخذت عنه عائشة المنوبية [2] وقالت (أنا شاذلية وليس من يضاهيني في زماني) بل أضافت "أنا فارسة الفرسان وسيدة الرجال" .

إن حساسية تناول مثل هذا الموضوع بالدرس والتحليل المعمقين أولا :لتعلقه بمسألة المقدس والديني بالخصوص ومايحيط به من محاذير ومايتطلبه من إحاطة بكافة المسائل المتعلقة بكافة جوانبه و ثانيا يكون الأمر أعسروأكثر جرأة [3] إذا تعلق بسير أشخاص يتمتعون بصيت عال وتقدير كبير في ذاكرة المجتمع الجماعية. وهنا تطرح مسألة أسبقية الطرق الصوفية على الأحزاب السياسية بل كانت الطرق تقوم بنفس الدور تقريبا وهوما يطرح سؤالا عن دورها في حركة تحرير البلدان العربية مثلما هو الشأن بالبلاد التونسية ؟ ولإعطائها حجمها الحقيقي"[4].فهناك كثيرمن الزواياالمعارضة وأخرى مقاومة للإ ستعمار لذلك أدرك المستعمر الفرنسي خطورتها . وليتلا في ماحصل في الجزائر [5] كان يسعى بكل جهده الى استمالتها أحيانا وكثيرا ما كان يتدخل في تعيين مشايخها .و قد أفلح في تجفيف منابعها عبر ضرب الأحباس، وتفقيرها ومنع الزيارات في أحيان أخرى .أما الطرق الموالية والطائعة، فكانت تنال حظها من التوظيف والتسهيلات[6].هناك كثير من البحوث [7] والدراسات تبرز دور الزوايا [8] في مقاومة الإستعمار والتصدي له

الخاتمة:

من خلال التحاليل السابقة التي حاولنا فيها تقديم عرض تاريخي لنشوء الولاية النسائية بإفريقية .و بينا كيفية تهيكل التصوف الطرقي المنتظم . و مدى توسع انتشار الولاية الناعمة وظهورأنواع متعددة من الطرق الصوفية وتفرعها .كما تابعنا توسعها شرقا وغربا واختراقها حدود الجغرافيا .كما تناول المقال عرضا لظهور التبعية الطرقية وتوسع الطرق النسوية بإفريقية ومكانة ووظائف الولية في مجتمعها .وتم رصد أهم التمفصلات الزمنية والتاريخية الفارقة والدافعة لتطور الولاية الناعمة .ولعل من ابرز ملامحها التأثيرات الاندلسية بكل تياراتها العرفانية والفكرية.وقدمنا عرضا تاريخيا للولية في الدراسات التراثية والأدب المناقبي وركزنا فيه على الجانب النسوي ودعونا في الختام الى ضورة اعتماد مقاربة انثربولوجية محلية بعد استيعاب المقاربات السابقة والقيام بالنقد المزدوج النقدا لذاتي دون نرجسية او جلد للذات اي من الداخل الى الخارج وليس النقد المسقط و المتخارج البعيد عن الواقع فلابد من فك السمك الداخلي والغوص عميقا وتفكيك المنطق الداخلي لمثل هذه التجارب الانسانية والقصد هنا جسور التواصل بين الشرق والغرب وكذا ظاهرة الولاية النسائية التي تحتاج منا مزيد الدراسة السابرة .التي تسترفد تخصصات متعددة وحقول معرفية متنوعة.

الهوامش:

الدافع الشخصي تداخل مع الدافع العلمي في اختيار الموضوع (الولاية النسوية ببر ابة والقصور . دراسة تراثية أنثربولوجية).

ابوالحسن الشاذلي درة الأسراروتحفة الأبرارص23المكتبة الازهرية التراث القاهرة 2001

[1] (ابي مدين) شعيب بن الحسين ت594ه|1197م السند المديني ص 97اعداد وجمع سليمان القرشي لبنان2011**Books Publisher** عبد القادر سعود

[1] (التلمساني) ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني البستان في ذكر اولياء الله والعلماء بتلمسان ص46 المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد التركي واخيه .1236ه\1908م

[1]الارشيف الوطني التونسي وبالخصوص السلسلة(د) المتعلقة بالمسائل الدينية عموما وبالطرق الصوفية خصوصا.

[1]الزركلي (خير الدين)الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجا

[1]الزركلي (خير الدين)الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء المستغربين والمستشرقين ج3 ص235 ط طرابلس ليبيا2000

[1] T . B achrouch le saint et le prince en tunisie publication de luniversite de tunis 1. Serie histoire vol xxx111.tunis .1989 p76 +78

[1] H Farhat . le maghreb .op .cit .p 13-14

[1] F.Braudel . Ecrit sur LHistoire Flammaration Paris 1969 p58

[1] ils ont monopolise la saintete meme le paradis

[1]امال قرامي مؤلف جماعي(وسلوى السعداوي وهاجر حراثي هاجرخنفير وهاجرالمنصوري وسماح اليحياوي) النساء والمعرفة والسلطةص11 دار الرافدين ومسكيلياني للنشر والتوزيع بيروت2019/

ناجية الوريمي بوعجيلة زعامة المراة في الاسلام المبكربين الخطاب العالم والخطاب الشعبي ص108دار الجنوب تونس 2016

[1]القصير احمد بن عبد العزيز عقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية ص278 ط مكتبة الرشد المملكة العربيةالسعودية2007

[1]النابغة الذبياني النابغة ديوان النابغة الذبياني ت محمد الطاهربن عاشورص112 دار سحنون تونس 2009

[1]مناقب سيدي علي الحطاب 13419 ضمن مخ وظ 25عدد العقباني ص37 نفس المصدر

[1]ابراهيم جدلة كتاب المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي ص 234 منشورات وحدة البحث جامعة معهد الانسانيات قفصة جانفي 2010

[1]بن عرفة الورغمي المختصر ج2 م10845 ج5 م6224 دك و

[1]انجيل يوحنا ،الاصحاح الاول ص13 مطبعة الامير كان للنشر بيروت 1908

[1]بوشعالة شكري، محاضرة ولايا تونس في المخيال الشعبي29 افريل جمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية تونس2017

[1]ناجية الوريمي بوعجيلة زعامة المراة في الاسلام المبكربين الخطاب العالم والخطاب الشعبي ص108دار الجنوب تونس 2016

[1]القصير احمد بن عبد العزيز عقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية ص278 ط مكتبة الرشد المملكة العربيةالسعودية2007

[1]النابغة الذبياني النابغة ديوان النابغة الذبياني ت محمد الطاهربن عاشورص112 دار سحنون تونس 2009

[1]مناقب سيدي علي الحطاب 13419 ضمن مخ وظ 25عدد العقباني ص37 نفس المصدر

[1]ابراهيم جدلة كتاب المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي ص 234 منشورات وحدة البحث جامعة معهد الانسانيات قفصة جانفي 2010

[1]بن عرفة الورغمي المختصر ج2 م10845 ج5 م6224 دك و

[1]انجيل يوحنا ،الاصحاح الاول ص13 مطبعة الامير كان للنشر بيروت 1908

[1]بوشعالة شكري، محاضرة ولايا تونس في المخيال الشعبي29 افريل جمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية تونس2017

[1]العقباني (التلمساني)تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ت علي الشنوفي 104ص دار التركي للنشر1988 تونس

[1]البرزلي ابو القاسم احمد بن محمد البلوي القيرواني جامع مسائل الاحكام مخ.د.ك.و.بتونس عدد4851

[1]علوان الحموي مجلى الحزن عن المحزون مخطوط بدار الكتب المصرية القاهرة جزء من مجموع رقم147 مجاميع م ورقة 9صفحة عنوان المخطوط112كتاب نفزاوة تاريخ وتراث مركز النشر الجامعي تونس2018

[1]البرزلي ابوالقاسم احمد بن محمد البلوي القيرواني النوازل ج1وج2 وم 5431و 4851 دك و.

[1]المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهرتحقيق كمال حسن مرعي الجزء4 ص101-195ط المكتبة العصرية صيدا بيروت 2005

[1]بن الاثيرعلي بن محمدبن محمد الجزري عزالدين ابو الحسن الكامل في التاريخ المجلد ص 355 دار الغرب الاسلامي بيروت2016

[1]**Martin Theodoor Houtsma** دائرة المعارف الاسلامية ص101 االطبعة الفرنسية الاصلية 1913

Louis Massignon Essaies sur les origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane p358 ED Librairie Philosophique J.Vrin 1954

[1]ابن منظور لسان العرب يقال في اللغة "سلك من اذا خرج وسلك في اذا دخل الى" ص188 المجلد الثاني دار صادربيروت.1968

[1]الهروي ابواسماعيل عبدالله الانصاري منازل السائرين الى الحق المبين ص4 مكتبة غذاء الارواح وحياتها مطبعة الخانجي ط1908 مصر

[1]الجنيدابوالقاسم بن محمد القواريري المتوفي 297ه كتاب حليةالاولياء وطبقات الاصفياء ص255-287 المجلد العاشر بيروت .1979

[1]السهروردي شهاب الدين ابي حفص عمر عوارف المعارف تحقيق محمود بن الشريف ص241 دار المعارف القاهرة 1973

[1]ابن ابي الضياف احمد اتحاف اهل الزمان باخبار تونس وملوك عهد الامان ج3 ص30-45 المطبعةالتونسية 1992

[1]زغندة فتحي الطريقة السلامية في تونس اشعارها والحانها (معارف للجميع من التراث الشعبي ص60 بيت الحكمةقرطاج 1991

[1]خزينة الوثائق التونسية رسالة اهالي الهمامة الى الوزير الاكبر خليل بوحاجب تاريخ 4\4\1928سدصو106مل2

[1] **Ali Merad le reformisme Musulman en Algerie1925a1940pp32-33ED PARIS LaHayeMouton Co1967**

[1]النبهاني يوسف بن اسماعيل كرامات الاولياء ج1 ص 542 دار الفكر بيروت1992

[1]بن القنفد القسنطيني كتاب انس الفقير وعز الحقير (ان ارض المغرب هي الارض التي قد تنبت الصالحين كماينبت الكلا)ص 184الدار التونسية للنشر1968

[1]الورثيلاني الحسين بن محمد الرحلة الورثيلانيةالموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار المجلد2 ص771 ط1 2008القاهرة

[1]التليلي محسن الاسلام البدوي ص142 دار الطليعة بيروت 2010

[1]السلسلة(د) وثائق الارشيف الوطني التونسي س (د)ص116 م27و24 دون تاريخ

المازوني (ابي عمران بن عيسى) ،مختصرديباجة الافتخار في مناقب وكرامات اولياءالله الاخيارص125 دار الكتب العلمية بيروت1912

[1]ابن ابي الدينار(ابو عبد الله) ،الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني .كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص11 مطبعة الدولة التونسية 1286ه

[1]التليلي محسن " الدين والسلطة ص68 مركز البحوث والدراسات في حوارالحضارات و الاديان المقارنة سوسة 2019

[1]رحال بوبريك بركة النسا الدين بصيغة المؤنث ص152 ط افريقيا الشرق المغرب 2010

[1] **Ignas goldziherp30 Le culte des saints chez les musulmans mémoires a été adresse en allemand Ibid**

[1] **Robert Brunchivicg Mesure de la capacite de la Tunisie Medievale dans Etude1 sur Lslam classique.edA.Turki London 1986Art xiv**

[1]رحال بوبريك بركة النساء الدين بصيغة المؤنث ص152 طبع افريقيا الشرق المغرب 2010

[1] **M.Weber dans archives des siences sociales des relegions p148 juillet septembre 1993, M.weber . economie et societe .plon p249 paris 1971 .**

[1]بن خلدون شفاء السائل لتهذيب المسائل ص215 الدار العربية للكتاب الشارقة 1991

[1]حليمة فرحات التصوف والزوايا في المنطقة المغاربية(البدوي) ص119 دار توبقال 2003

[1]سلامة نيللي التصوف بافريقية في العصر الوسيط ص50 دار كونتراست للنشر تونس ،عبد الرحمان السلمي كلام الشافعي في التصوف تأليف محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري ص408 ط مؤسسة بروهشي برلين 2000

[1]محمد قروق كريكشي سوسيولوجيا التصوف الشعبي المغربي نظرات في قضايا المدنس مجلة الحوار المتمدن العدد4423 المحور الفلسفة علم النفس علم الاجتماع 13\4\2004 المغرب

[1]المالكي رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسيرمن أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ت بشيرالبكوش ج2 ص472 دار الغرب الاسلامي بيروت 1983
[1]بن ناجي ' معالم الايمان ج3 ص119 المكتبة العتيقة تونس د.ت
[1]أبي مدين شعيب السند المديني ص115 النيال ص106 ط النجاح تونس1965
[1] ابو الحسن الشاذلي درة الاسراروتحفة الابرار الراشدي بنةعمر الجزائري ص23-45 المكتبة الازهرية للتراث2001
[1]الغزالي ابوحامد المنقذ من الضلال " اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة" التصوف علم الخاصة فلما دخلته العامة افسدته" ص 378 دارالعلم للملايين بيروت1986
[1]التلمساني ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني ،البستان في ذكر الاولياءص46 - 115 ط1908
[1] ا بن رشيد اللغمري ملء العيبة بما جمع من طول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة ج2 ص309-316 تحقيق وتقديم محمد الحبيب بلخوجة الدار التنونسية للنشر 1982-
[1]التلمساني ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الاولياءص46 - 115 ط1908
[1]النبهاني كرا مات الاولياء ج2ص41. د.ت
[1]البرزلي جامع مسائل الاحكام مخ د.ك.و بتونس عدد4851
[1]غرميني عبد السلام المدارس الصوفية المغربية والاندلسية في القرن السادس هجري ط1 الدار البيضاء 2000
[1]ابن عذارى المراكشي البيان المغرب في اخبارالاندلس والمغرب ص284دارصادربيروت 1950
[1]عبدالوهاب الشارني ظاهرة الزوايا والمعتقدات الشعبية في المجتمع التونسي اليوم الاسس الاجتماعية والتحولات اشراف د عبدالباقي الهرماسي ص115 كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تونس جوان1995
[1]غرميني عبد السلام المدراس الصوفيةالمغربية والاندلسية في القرن السادس الهجري ص350 ط1 دار الرشاد الدار البيضاء2000
بن سبعين.الرسائل تحقيق عبد الرحمان بدوي ص115 ط دار الكتب العلمية بيروت 1941
[1]بن الدباغ القيرواني ت 699 |1300م الاسرار الجلية في المناقب الدهمانية تحقيق عبد الكريم الشبلي ص136 مطابع ايريس النفيضة تونس 2015انظر المخطوط عدد 3875 ق74
[1] المخطوط عدد17964 د.ك.و قاسم بن مرا رجل من الكعوب من اولاد احمد بن كعب كان ميالاللنسك
[1]شارلين هس البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعيةالمنظمة العربية للترجمة1995
[1]التاريخ الشفوي مجموعة المؤلفين ت مارلين نصر ط1المركز العربي للابحاث بيروت 2015 هوثيوسيديدزل**thucydides** اول مؤرخ شفاهي .
[1]عيسى لطفي اخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ ص185ط سراس تونس 1994
[1] **Goldberg CH. Folkate in Encyclopedia of folklore and littérature California. Oxford editions ME Brown and Rosenberg p220 . 1998, Bricout B Conte in Encyclopedia Universalis vol6p451 Paris 1985**
[1]عبد الرحمان ايوب الذاكرة والتراث اللامادى ص 122،مرجع سابق
[1]عبد المجيد الشرفي الاسلام بين الرسالة والتاريخ ص188 دار الطليعة بيروت ط1 2001

[1]المالكي رياض النفوس ص466 نفس المصدر

[1] **La mémoire LHistoire Loublie By paul Ricoeurp159 Editeur du Seuil Paris 2000**

[1]بول ريكور الذاكرة والتاريخ والنسيان ترجمة جورج زيناتي ص136ط1 دار الكتاب الجديد ليبيا2000

[1] **Cultedes saints dans lislam maghrebinE. dermeng hem p27Gallimard 1978**

[1] **Culte des saints Musulmans dans l Afrique du nord et plus specialement au Maroc * Edouard Montet Mémoire a lunivresite Geneve pp63-67- 1909**

[1] **A.M La Fete du Sacrifice Le Rituel Ibrahimien Dans Lislam contemporain In Sacrifices En islam p97**

[1]عيسى لطفي مغرب المتصوفة من القرن10الى القرن17 الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي مركز النشر الجامعي كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تونس 2005

[1] **Vauchez Andre La saintete en Occident Aux Dernieres siecles duMoyen Age p76 Imp Ecole Francaise de Rome 1982**

[1]بن حيدة يوسف المجلة المغاربية للمخطوطات ص109-131+ **volume16 Numero 1** ، ط الجزائر1988

[1]زهير بن يوسف اطروحة "صورة التصوف من بدايات العهد الموحدي الى صدر العهد الحفصي من خلال كتب المناقب " ص88 اطروحة رسالة دكتوراه منوبة1988.

[1]البشروش ولطفي عيسى اخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ ص43 و44 سراس للنشر تونس 1993-

[1]ابي الحسن الشاذلي درة الاسرار وتحفة الابرار)ص23—45المكتبة الازهرية القاهرة 2001

[1]بن الزيات ابي يعقوب بن يحي (التادلي التشوف الى رجال التصوف)، ص254تحقيق احمد توفيق ط2 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء1997

[1] **M. kabli op cit pxx**

[1]نيللي سلامة الولاية والمجتمع ص28 ،مرجع سابق

[1]عمر الراشدي وشي الطروس وابتسام العروس في مناقب سيدي احمد بن عروس ص191-

[1]سلامة نيللى التصوف بافريقية في العصر الوسيط ص 96كونتراست للنشرتونس 2000

[1] **Doutte . E. Magie et Relegion en Afrique du nordp116.Alger1908**

[1] **DoutteE notes sur LislamMaghrebin Les MaraboutsErnest Peroux Editeur Paris 1900**

[1]عيسى لطفي اخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ ص185ط سراس تونس 1994

[1]مسعودي حمادي الظاهرة الدينية من اللاهوت الى علم الاديان المقارن الفصل 4 ص115الناشرمومنون بلا حدود2018

[1]مسعودي حمادي متخيل النصوص المقدسة في التراث العربي الاسلامي ص87ط1دار المعرفة للنشر تونس 2007

[1]مارسيا الياد المقدس والعادي ترجمة د.عادل العوا دراسات في الفلسفة والمجتمع ص 42-43، ط توبقال المغرب 1994،

Eliade M.traite dHistoire des Relegions pp211-213 Paris1994

[1]محمود مفلح البكر مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي ص168 منشورات وزارة الثقافة دمشق 2009

[1] **Kilani mondher anthropologie du local au Globalp49 Edition Armand colin paris 2012**

[1] **Hassan Rachik Le proche et le lointain un siecle dAnthropologie au Maroc Marseille ED. Parethese Maison Mediterraneenne des siences de Lhomme 2012**

[1]غيرتز تاويل الثقافات تر محمد بدوي ص 85-92الناشر المنظمة العربية للترجمة 2009

[1] **Kilani mondher anthropologie du local au Global p86 Edition Armand colin Edition paris 2012**

[1] **Copet-Rougier.E.Anthropologie. inEncyclopedie Universalis vol2p523 paris1988**

[1]كلود ريفرالانتربولوجيا الاجتماعية للاديان ص149 ترجمة وتقديم اسامة نبيل المركز القومي للترجمة القاهرة 2015

[1]ليفي ستراوس الانتربولوجيا البنيويةص44 ترمصطفى صلاح ط وزارة الثقافة دمشق 1977

[1] **Marc Auge L Anthropologie que sais –je N 3705 Ed presses universitaires defrancePUF Paris 2004**

[1] **Riviere Claude Introduction a L Anthropologiep56 Edition Hachette Paris2013**

[1] **Boas Franz The Initiation of the comparative Method of Anthropology inFranzBoas Race language and Culture Chicago The University Of Chicago Press1896-1952pp270-280**

[1]كلود ريفرالانتربولوجيا الاجتماعية للاديان ص149 ترجمة وتقديم اسامة نبيل المركز القومي للترجمة القاهرة 2015

[1] **Wester Mark E.Rituel and Belief In Maroccop35 Londres 1926**

[1] **Dermenghen .E.Le Culte des Saints dans LislamMaghrebinp29 Gallimard Paris 1954**

[1] **Roger Arnaldez Onologie et Mystique Musulman e dans Aspect de la pensee Musulmanem 65p ED.VRIN-reprise Paris 1987**

[1] **Wester Mark E.Rituel and Belief In Maroccop82 Londres 1926**

[1]شمس الدين تبريزي جلال الدين الرومي ديوان شمس الدين تبريزي ص36 ت ابراهيم الدسوقي شتا ط المركز القومي للترجمة مصر2009

[1]الحلاج الحسين بن منصور الاعمال الكاملة جمع وتقديم محمد قاسم عباس ص238 بيروت دار رياض الريس للكتب والنشر 2002

[1]بن عربي محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي الشهير محي الدين، بن عربي لقبه اصحابه الشيخ الاكبر "فصوص الحكم ص151 دار الكتاب العربي بيروت 2002

[1] **Gelner. E. Saint of The Atlas traduction du Paul costalen presentation de Grianni albergomi p98 Edition bouchene Paris2003**

[1]نزهة براضة الانوثة في فكر بن عربي ص 30 دار الساقي لبنان 2008

[1]العقباني محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكرص62 تحقيق علي الشنوفي ط المعهد الثقافي الفرنسي دمشق 1967

[1]جدلةابراهيم المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي ص-234 ط جامعة قفصة2010

الاسكندري تاج الدين بن عطاء الله لطائف المنن في مناقب ابي العباس المرسي وشيخه الشاذلي ابي الحسن ص48 مصر ط4 2009

[1]مناقب السيدة المنوبية تونس 1344 مصدر سابق

[1]العجيلي التليلي الطرق الصوفية والاستعمارالفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) مجلد2 منشورات كلية الاداب بمنوبة 1992

[1]لخضر لطيفة الاسلام الطرقي والتحولات السياسية والاجتماعية في العهد الاستعماري 1881 - 1934) ص 126سراس للنشر1993

[1]شهبي عبد العزيز الولايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائرص163 دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر2001

[1]العقبي صلاح مؤيد الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ص 355 دار البراق بيروت 2015

[1]عرايبي هندة اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التراث مدينة الكافي العهد العثماني دراسة تاريخية ومعمارية باشراف الاستاذ ناجي جلول مرقونة نوقشت في 23 ديسمبر 2017 كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تونس ص206

[1] **A .N.T. Serie.D Carton 97Dossier 3/5 p105.**

This article presents a contribution to enriching the scholarly debate

imedbenarfa 2018@ gmail .com
0021626165207

Abstract:
On the bridges of communication between East and west in the field of Sufism and female guardian ship in Africa in particular ;by tracing the course of this phenomenon and controlling the most important temporal articulations and defining historical moments BY highlighting the of this movement in bridging the relationship between the East and the Westin the field of the mysticism and the sciences of the inner and outer. We have shown how this experience is unique and of a special nature. perhaps due to the influence of the geographical and historical factor. And we touched the issue of the relationship between the phenomenon of women s guardianship and society .And we showed how the different segments and groups of society interacted ;including youth ;women the general public and elites .And where are the representations of this manifested through practices ;believe and criticism?. F. how necessary is it to adopt a local anthropological approach and move from the stage of assimilation to the stage of transgression .establishment and dual criticism?□